احتواء النزاع المشتعل حول الحدود بين السودان وإثيوبيا

تاريخ النزاع وسياقاته والحلول المقترحة

صادر عن مجموعة Crisis Group- قسم أفريقيا

ترجمة: الحارث عبد الله

تاريخ النشر: 09 / 08 / 2021م

ما الجديد؟ إثيوبيا والسودان عالقان في مواجهة خطرة حول الفشقة –مساحة واسعة من الأرض الحدودية الخصبة- والتي قامت الخرطوم بإخلاء الآلاف من المزارعين الإثيوبيين منها في ديسمبر ٢٠٢٠م. حصدت الاشتباكات بين قوات الدولتين العشرات من الأرواح من المقاتلين والمدنيين.

لماذا الأمر مهمّ؟ إن [عملية] الانتقال السياسي الهشة في كلا الدولتين ستكون في خطر إذا اشتعل هذا النزاع. لا يسعى أي من الجانبين للحرب، ولكن العداوات قد تتصاعد نتيجة الحوادث أو الحسابات الخاطئة. وتوسع النزاع قد يؤدي إلى جرّ الحلفاء الإقليميين إلى الأزمة مما يؤدي إلى المزيد من فقدان الاستقرار في القرن الأفريقي.

ما الذي يجب عمله؟ يجب على أديس أبابا والخرطوم أن يجمدوا في أقرب وقت ممكن [عمليات] نشر الجيوش على المنطقة الحدودية. ويجب على الحلفاء الإقليميين أن يحثوا الدولتين على إيجاد تسوية قائمة على استعمال الأراضي على غرار ترتيب الحدود المرنة السابق في الفشقة، بدون ربط هذه القضية بالمسائل المثيرة للخلاف الأخرى.

رابط التقرير الأصلي:

/africa-horn/africa/org.crisisgroup.www//:https
-ethiopia-sudan-volatile-containing/ethiopia
dispute-border

١. لمحة عامة:

السودان وإثيوبيا –أكبر دولتين في القرن الإفريقي- يقفان في مواجهة قد تنزلق إلى حرب لا يملك أي منهما رفاهية خوضها. في منتصف ديسمبر ٢٠٢٠م، وبينما كانت إثيوبيا مشغولة بالنزاع في التيغراي، سيطر السودان على منطقة الفشقة الحدودية الخصبة، متجاهلًا التسوية شبه الوديّة لاستعمال الأرض والتي حكمت المنطقة لما يزيد على العقد، وقام بإخلاء آلاف المزارعين معظمهم من ثاني أكبر مجموعة إثنية في إثيوبيا «الأمهرة». فقامت إثيوبيا –مدفوعة بالحنق من الخطوة المفاجئة للسودان- بنشر قوات فيدرالية ورجال مليشيا، مما أدى إلى اشتباكات مميتة مع القوات السودانية. والقتال المتكرر الآن يزيد مخاوف التصعيد والذي قد يجرّ حلفاء إقليميين إلى الأزمة. لمنع نشوء حرب حدود كارثية، يجب على الشركاء الخارجيين – خاصة الاتحاد الإفريقي AU، والولايات العربية المتحدة UAE، والاتحاد الأوروبي EU والولايات المتحدة U.S- أن يحثوا أديس أبابا والخرطوم على فتح قنوات لإيقاف النزاع فورًا، ووقف عمليات نشر الجيوش، وتنظيم محادثات رفيعة المستوى بغرض العودة إلى تسوية سلمية للحدود المرنة والتي كانت قائمة قبل الأزمة الحالية.

إثيوبيا والسودان قد تشاحنا لعقود حول الأرض الحدودية ذات الـ ٢٦٠كلم٢ التي تعرف باسم الفشقة، المنطقة التي يسميها الإثيوبيون «المازيغا Mazega». تؤكد الخرطوم على أن هذه المنطقة – والتي تغطي الحدود الشرقية لسلة خبز السودان «ولاية القضارف»، والحدود الغربية لأقاليم الأمهرة والتيغراي- تنتمي رسميًّا إلى السودان وفق خرائط الحقبة الاستعمارية والتي رُسِمت قبل أكثر من قرن. ولكن حدودها لم يتم ترسيمها بوضوح أبدًا. في العام ٢٠٠٧م اتفق الرئيس عمر البشير ورئيس الوزراء ملس زناوي –الحكام منذ زمن طويل للسودان وإثيوبيا وقتها- على صيغة تعاون عبرها يستطيع كل من المواطنين الإثيوبيين والسودانيين زراعة الأرض، مع اتفاق الطرفين على القيام بترسيم الحدود بصورة رسمية في توقيت غير محدد آجِل. أدت تغيرات القيادة والاضطراب السياسي في كلا الدولتين لزيادة حدة النزاعات القديمة بين الجارتين وأعادت النزاع حول الفشقة إلى المقدمة.

لا يبدو أي من الجانبين مستعدًّا للتراجع، جزئيًّا لأن كليهما متّكلٌ على دوائر محلية رافضة للتسوية. أديس أبابا جنّدَتْ قوات الأمهرة في حملتها العسكرية ضد القيادة المخلوعة لإقليم التيغراي شمال إثيوبيا. الأمهرة يمثلون دائرة انتخابية أساسية للحزب الحاكم الجديد الخاص برئيس الوزراء آبي أحمد، ولكي لا يعرض نيله لدعمهم للخطر –إضافة لتجنب أن يبدو ضعيفًا في السنة الانتخابيّة- تُصِرّ إدارته على انسحاب القوات السودانية من الفشقة قبل الدخول في أي مفاوضات.

استعمل القادة العسكريون السودانيون النزاع لتلميع مصداقيتهم القومية: ويريدون من إثيوبيا لا فقط أن تعترف بسيادة السودان على المنطقة، ولكن أيضًا أن توافق على ترسيم آنيّ للحدود متزامنة مع حل جميع الخلافات الكبرى بين أديس أبابا والخرطوم، ما يشمل سد النهضة الإثيوبي GERD. في بداية أبريل رفعت الخرطوم من الشروط المسبقة [للتفاوض] عبر المطالبة بإبعاد القوات الإثيوبية من مهمة حفظ السلام الخاصة بالأمم المتحدة في منطقة أبيي على الحدود السودانية مع جنوب السودان. والضغوط المتزايدة من السودان على أديس أبابا قد تعمّق الانقسامات الداخلية في إثيوبيا والتي أدت فيها جهود آبي لمركزة السلطة لتنشيط المعارضة ضده بين القوميين-الإثنيين في مختلف أطراف الدولة.

هنالك حوجة لخطوات عاجلة لإبعاد الأطراف

المتنافسة عن المسار الخطر. ومِنَ المُلِحّ منع نشوء المزيد من تبادل إطلاق النار في الفشقة؛ فأي تصعيد بين إثيوبيا والسودان قد يؤدي حتى إلى إشعال فتيل نزاع أوسع، يجرّ مصر (في جانب السودان) وإريتريا (داعمة إثيوبيا). وحتى الآن يجب على الاتحاد الإفريقي AU والإمارات العربية المتحدة UAE والاتحاد الأوروبي EU والمملكة المتحدة UK والولايات المتحدة U.S. تشجيع كِلَا الطرفين على فتح قنوات للحوار العسكري لأجل تفادي حوادث الاشتباكات والتي قد توقد حريقًا أوسع. وبشكل موازي عليهم تسهيل محادثات بين القادة المدنيين والعسكريين الإثيوبيين والسودانيين وتشجيع كلا الطرفين على التوقف عن إرسال القوات إلى الفشقة. وهؤلاء الفاعلون الخارجيون يجب عليهم الضغط في اتجاه حلّ الحدود المرنة للفشقة والتي تتضمن الحقوق العرفية لاستعمال الأرض للمزارعين الإثيوبيين في المنطقة. وبجانب المحادثات حول التوترات الحدودية، يجب على الاتحاد الإفريقي مدعومًا بالقوى الخارجية ذات التأثير على الطرفين –خاصة الإمارات العربية المتحدة- الاستمرار في دفع أديس أبابا والخرطوم للانخراط بصورة بنّاءة أكثر في القضايا الخلافية الأخرى، وبالتحديد خطط إثيوبيا لسد النهضة.

٢. بدايات النزاع حول الفشقة

إن بدايات النزاع حول الفشقة تعود إلى المعاهدة الإنجليزية-الإثيوبية عام ١٩٠٢م –وثيقة من العهد الاستعماري والتي عملت على تحديد الحدود بين إثيوبيا والسودان (والذي كان وقتها تحت الحكم البريطاني). هذه المعاهدة –والتي كانت نتيجة مفاوضات ممتدة بين الإمبراطور منليك الثاني والحكومة البريطانية- خصصت المنطقة والتي تمثل الآن المنطقة الحدودية لبني شنقول-قمز لإثيوبيا وخاطبت مسألة مسار مياه النيل الأزرق من بحيرة تانا الإثيوبية. المطالب الإثيوبية في الفشقة تمتدّ مسافة ٤٠-٥٠ كلم غرب الخط الذي يحدد الحدود بين السودان وإثيوبيا، والمُعَرّف فقط بصورة عامة في الوثيقة وتم ترسيمه على نحو فضفاض بواسطة البريطانيين.[١] وعلى العكس من ذلك ووفقًا لقراءة السودان لخرائط الوثيقة، فالفشقة جزء من ولاية القضارف –إحدى سلال خبز السودان-. هذه المنطقة –بما تشمل الفشقة- تحظى بتشكيلة من المَزَارع كبيرة وصغيرة الحجم تنتج مجموعة متنوعة من المحاصيل مثل الحبوب وزهور عباد الشمس والقطن، وحبوب السمسم ذات الوزن التصديري، والصمغ العربي.

في العقود التي أعقبت معاهدة ١٩٠٢م ظلت عمليات الإدارة وترسيم الحدود تمثل عَظْمَ الخلاف بين أديس أبابا والخرطوم، بشكل أساسيّ بسبب المنافسة المحلية على النفوذ السياسيّ والسيطرة على الموارد الاقتصادية للمنطقة.[٢] بعد زيارة الإمبراطور الإثيوبي هيلا سيلاسي عام ١٩٧٢م للسودان ضمن عملية توسطه في الصراع الشمالي-الجنوبي، عملت الدولتان على حلّ مشكلة الحدود عبر [عملية] «تبادل للمذكرات» لترشد عملية الترسيم. ولكن الثورة في إثيوبيا عام ١٩٧٤م عرقلت هذه الجهود، واحتاج الأمر ٣٣ عامًا أخرى قبل أن تصل الجارتان إلى ترتيب مقبول

١ هنالك اختلافات جوهرية بين نص معاهدة عام ١٩٠٢م والحدود التي تم وضع العلامات عليها في الخريطة أو كيف تم ترسيمها على الأرض. لخلفية تاريخية عن الحدود المتنازع عليها انظُر:

Edward Ullendorff, "The Anglo-Ethiopian Treaty of 1902", Bulletin of the School of Oriental and African Studies, vol. 30, no. 3 (1967), pp. 641-654; Wondwosen Teshome, "Colonial Boundaries of Africa: The Case of Ethiopia's boundary with Sudan", Ege Academic Review, vol. 9, no. 1 (2009), pp. 337-367; Mulatu Wubneh, "This Land is My Land: The Ethio-Sudan Boundary and the Need to Rectify Arbitrary Colonial Boundaries", Journal of Contemporary African Studies, vol. 33, no. 4 (2015), pp. 441-466; and Luca Puddu, "Border Diplomacy and State-building in Northwestern Ethiopia, c. 1965-1977", Journal of East African Studies, vol. 11, no. 2 (2017), pp. 230-248. See also "Ethiopia/Tigray Responsive Research: Weekly Report – El Fashaga Triangle", DX Open Network, 1 May 2021.

٢ Puddu, "Border Diplomacy and State-building in North-western Ethiopia", op. cit.

بصورة مشتركة لإدارة التوترات حول تلك المنطقة.

صيغة التعاون حول الفشقة والتي عقدتها إثيوبيا والسودان في العام ٢٠٠٧م اعتمدت بشكل كبير على حُسن النية بين قادة الدولتين.[١] رئيس الوزراء الإثيوبي ملس زناوي – والذي قاد ائتلافًا متمردًا إلى السلطة في العام ١٩٩١م- استطاع أن يحصد علاقات قوية مع نظيره السوداني عمر البشير في سعيه لهدفين استراتيجيين.[٢] الأول: هو أن ملس عمل على عزل إريتريا بعد أن تدهورت علاقة إثيوبيا بها، وبلغ ذلك أوجَهُ بالدخول في حرب على الحدود استمرت لسنتين (١٩٩٨م-٢٠٠٠م) والتي حصدت عشرات الآلاف من الأحياء. وثانيًا فهو أراد دعم السودان لعملية بناء سد النهضة –أكبر محطة طاقة كهرومائية في أفريقيا والقطعة المركزية لاستراتيجيته الاقتصادية واستراتيجية السياسة الخارجية-، والذي يقع حوالي الـ٢٠ كلم من الحدود السودانية. وبسبب نقصان تدفق الماء أثناء ملء الخزان عن جيران إثيوبيا جهة المصبّ – السودان ومصر- فقد كان السد مصدرًا للتوتر بصورة متقطعة بين أديس أبابا والخرطوم.[٣]

بينما تعثرت محاولات ترسيم الحدود في العقد الأول من القرن العشرين بصورة مستمرة كلما وصلت الفُرُق إلى الفشقة، انطوت اتفاقية تعاون ٢٠٠٧م على مساومة سمحت لكلٍّ من المواطنين الإثيوبيين والسودانيين بزراعة المحاصيل ورعي المواشي وممارسة التجارة في تلك المنطقة، مما قلل الإلحاح على عملية ترسيم الحدود.[٤] وقبل الاحتكاكات الأخيرة كان الآلاف من الإثيوبيين يتحركون عبر الحدود غير المحددة إلى الفشقة بصورة يومية كعمال في الزراعة.[٥] وكان خلف اتفاقية البشير-ملس العديد من التفاهمات الأخرى حول استعمال الأرض وبيع المحاصيل للدولة على المستوى الإقليمي والمحلي عززت التعاون.[٦] وربما كان الأكثر تأثيرًا من بينها حول هذا التعاون السياسات الماكروإقتصادية لكل من الدولتين على حِدَى. عرضت إثيوبيا على المزارعين في الفشقة –بالتحديد الإثيوبيين، ولكن أيضًا السودانيين- حوافز ليبيعوا محاصيلهم لهيئات التسويق الخاصة بها، مما جعل القيام بالأعمال

١ "Viewpoint: Why Ethiopia and Sudan have fallen out over al-Fashaga", BBC, 3 January 2021. "Former Ethiopian PM Desalegn recognized demarcated border with Sudan: report", Sudan Tribune, 27 February 2021.

في العام ٢٠٠٧م وقع الرئيس البشير ورئيس الوزراء مِلس من الجهة الديمقراطية الثورية لشعب إثيوبيا اتفاقية سرية والتي قالت المصادر الإخبارية وقتها أنها ستؤدي إلى التخلي عن ٦٥٠٠٠ هيكتار للسودان. في ديسمبر من العام ٢٠١٣م تحت حكم البشير ورئيس الوزراء هايلي مريام ديسالين قامت اللجنة الإثيوبية-السودانية المشتركة بتوقيع اتفاقية لإنهاء النزاعات حول ملكية الأراضي الزراعية ولترسيم الحدود.

Wubneh, "This Land is My Land", op. cit.

عملية الترسيم هذه لم تحدث حتى الآن، أخبر مسؤول حكومي رفيع المستوى مجموعة Crisis Group في يونيو من العام ٢٠٢١ أن «الحدود بين السودان وإثيوبيا غير متنازع عليها» وأن «لم ينازع حاكم إثيوبي في مسألة الحدود».

Crisis Group interview, senior Sudanese government official, Khartoum, 6 June 2021.

٢ إثيوبيا والسودان قد اشتبكا في عدة مناسبات وانخرطا في عمليات زعزعة متبادلة للاستقرار عبر دعم الوكلاء ضد بعضهما البعض. كادت العلاقات تنهار تمامًا في العام ٢٠٠٥م بعد أن قام إسلاميون –يُعتقَد أن الخرطوم أرسلتهم- بمحاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك خلال حضوره اجتماع الاتحاد الأفريقي في أديس أبابا عام ١٩٩٥م. ولقد باءت محاولتهم بالفشل. ولكن على الرغم من ذلك فالعلاقات بين الجانبين عادت بسرعة لتكون ودية إذ نظر كل جانب إلى الآخر باعتباره حليفًا قيّمًا ضد الجيران الجار العدائي – إريتريا في حالة إثيوبيا، ومصر في حالة السودان. تضمنت الآليات الثنائية. لجنة حدود مشتركة والتي اتفقت في العام ٢٠١٨م على حماية سد النهضة.

"Sudan, Ethiopia agree to joint military force to protect dam", Middle East Monitor, 1 May 2018.

٣ William Davison, "Calming the Choppy Nile Dam Talks", Crisis Group Commentary, 23 October 2019.

٤ Crisis Group telephone interview, UK diplomat, 13 May 2021.

أخبر مسؤول رفيع المستوى في الحكومة السودانية مجموعة Crisis Group أنه لم توضع إلا عشرة من أعمدة الترسيم عبر جميع امتداد الحدود السودانية-الإثيوبية البالغ طولها ٧٤٤ كلم.

Crisis Group interview, senior Sudanese government official, Khartoum, 6 June 2021.

٥ Crisis Group telephone interview, Sudan expert and researcher, 14 June 2021.

٦ Wubneh, "This Land is My Land", op. cit. Crisis Group telephone interview, UK diplomat, 13 May 2021.

التجارية مع إثيوبيا أكثر إرباحًا.[١] في السودان لم تُوجَد مثل هذه الحوافز.[٢] ولمدة عَقْد على الأقل عاش المزارعون السودانيون والإثيوبيون جنبًا إلى جنب في انسجام نسبيّ، مع كون كِلَيهم يفضلون بيع إنتاجهم لإثيوبيا.[٣]

٣. تنامي التوترات الإقليمية

هذا التكرار الأخير للنزاع حول الفشقة قد نما على خلفية تنامي التوترات الإقليمية والتي لا تشمل فقط إثيوبيا والسودان، ولكن أيضًا إريتريا ومصر.

في البداية جلبت التغييرات في قيادة إثيوبيا والسودان انتعاشًا في العلاقات بين الدولتين. أصبح آبي رئيس وزراء إثيوبيا في أبريل ٢٠١٨م مُنذِرًا بخسارة مؤثرة في النفوذ الفدرالي لصالح الجبهة الشعبية لتحرير التيغراي (TPLF). تم تعيين رئيس الوزراء السوداني عبد الله حمدوك في سبتمبر ٢٠١٩م لقيادة الحكومة الانتقالية السودانية عقب إسقاط البشير في إبريل من ذاك العام. وبعد نزع البشير، امتدح القادة الجدد للسودان آبي نسبةً لدوره في انتقال دولتهم عندما تدخّل لتخفيف التوترات بين الجيش والمحتجين المدنيين.[٤]

فالعلاقات بين آبي وحمدوك كانت في البداية دافئة.

ولكن منذ ذلك فالعلاقات قد تدهورت. يقول المراقبون أن التحول في العلاقات بين آبي وبين حمدوك بالتحديد حصل جزئيًّا بسبب غياب التواصل بينهما. ويشير المراقبون إلى تجاهل آبي للجهود التي قامت بها الهيئة الحكومية للتنمية (إيقاد IGAD) –وهي كتلة إقليمية يرأسها حاليًّا السودان- للمساعدة في حل مشكلة النزاع في التيغراي. العلاقة المتنامية لإثيوبيا مع إريتريا تخلق تبعات أخرى للسودان. فالرئيس الإرتري أسياس أفورقي -والذي كان سابقًا مصطفًّا مع مصر والتي رآها كثقل موازي لإثيوبيا- قد دخل فيما يبدو أنه حِلْف ثابت مع آبي. لعبت القوات الإريترية دورًا مركزيًّا في حملة أديس أبابا العسكرية ضد قيادة التيغراي المخلوعة -كل أفراد الجبهة الشعبية لتحرير التيغراي TPLF- والذين تراهم إريتريا كغرمائها التاريخيين.[٥] على العموم، بعض قطاعات المؤسسة العسكرية السودانية تحتفظ بعلاقات مع رموز رفيعة من الجبهة الشعبية لتحرير التيغراي.[٦]

١ لأن المنتج الزراعي كان يجلب أسعارًا أعلى في إثيوبيا نتيجة للتشوهات في السوق والتي سببها التطبيق الواسع للدعم في السودان، فقد فضل المزارعون السودانيون في الفشقة بيع منتوجهم لإثيوبيا.

Temesgen Eyilet and Getachew Senishaw, "Impacts of Border in Borderland Conflict along the Ethio-Sudan Border: Evidence from Metema Woreda, North-Western Ethiopia", Humaniora, vol. 32, no. 1 (February 2020), pp. 10-18. Crisis Group telephone interview, UK diplomat, 13 May 2021.

٢ Crisis Group telephone interview, UK diplomat, 13 May 2021.

٣ يصعب تحديد قيمة المحاصيل التي يتم زراعتها في الفشقة. اقترح دبلوماسي أمريكيّ أنها ستكون ٢٥٠$ مليون دولار سنويًّا. بغض النظر عن القيمة الدقيقة فإن هذه المحاصيل «مربحة جدًّا»، وفقًا لما يقوله دبلوماسي بريطانيّ.

Crisis Group telephone interviews, U.S. diplomat, 21 May 2021; UK diplomat, 13 May 2021.

٤ انظُر:

Crisis Group Africa Report N°281, Safeguarding Sudan's Revolution, 21 October 2019.

٥ انظُر:

Crisis Group Africa Briefing N°171, Ethiopia's Tigray War: A Deadly, Dangerous Stalemate, 2 April 2021.

٦ Crisis Group telephone interviews, regional and Western diplomats, February and March 2021.

ولكن المصدر الأكبر للاحتكاك هو سد النهضة الإثيوبي الكبير GERD. تشعر الخرطوم أن أديس أبابا لا تشرح بالقدر الكافي خططها للسد.[١] وتتزايد التوترات بينما تقترب المنشأة من الاكتمال. تنوي إثيوبيا ملء الخزان للمرة الثانية في يوليو وأغسطس –ذروة موسم الأمطار-.[٢] موقف السودان من السد –والذي يقع على النيل الأزرق، الرافد الرئيسيّ لنهر النيل- قد تأرجح مع الزمن. عارضه البشير في البداية، ثم بعد قليل انتقل إلى تفضيله، وأدرك منافعه على السودان بعد الضغط القادم من أديس أبابا. لأن سدّ النهضة إن تمت إدارته بصورة تعاونية فسينتج كهرباء رخيصة للسودان، وسينظم تدفق الماء لتحسين الريّ، وسيقلل من الفيضانات –والتي أضرت بالسودان في ٢٠٢٠م- وسيحسن من إنتاج الكهرباء بواسطة سدود النيل الأزرق الخاصة بالسودان نفسها.[٣] ولكن السودان الآن قلق حول ما إذا كانت مصالحه ستتم حمايتها أم لا. وهو يسعى إلى التطمين من أديس أبابا حول إدارة الخزان وعمليات حفظ السلامة. فعلى سبيل المثال فهو قلق من أن في حال غياب وجود اتفاقية حول شروط ملء وتشغيل المشروع فإن سد الرصيرص -جهة المصب من سد النهضة- قد يتم إغراقه.[٤]

إذا تصاعدت التوترات حول الفشقة فمن المعقول أن يقرر السودان أن يقدم يد العون للمقاومة في التيغراي، إما عبر توفير قاعدة خلفية لقادتها أو عبر السماح لها بإدخال دعوماتها عبر شرق السودان، كما حدث في الثمانينات من القرن العشرين.[٥] وهذه الخطوة قد تزيد في تسميم العلاقات ليس فقط بين السودان وإثيوبيا، ولكن أيضًا بين السودان وإريتريا.[٦] وبصورة مشابهة يمكن للخرطوم أن تختار دعم مليشيات إثنية القُمُز في إقليم بني شنقول-القُمُز، حيث يقع سد النهضة والذي يقع عبر الحدود من ولاية النيل الأزرق في السودان. وآبي أحمد قد اتهم بالفعل السودان ومصر بتوفير هذا الشكل من الدعم.[٧]

علاقات إثيوبيا بمصر أيضًا وصلت إلى مستوى

١ ممن لاحظوا هذا الأمر المختص في شؤون القرن الأفريقي هاري فيرهوفن Harry Verhoeven والذي علق بهذه النتيجة في بودكاست مجموعة Crisis Group.

"What Eritrea Wants", The Horn podcast, International Crisis Group, 6 April 2021.

وأيضًا آنيت فيبر Annette Weber زميلة بارزة لدى المؤسسة الألمانية للشؤون الدولية والأمنية German Institute for International and Security Affairs والتي قدمت تحليلًا مشابهًا في حلقة بعدها.

"What's Driving Sudan and Ethiopia Apart?", The Horn podcast, International Crisis Group, 12 May 2021.

٢ «يقول رئيس الوزراء أن الملء الثاني لسد النهضة سيضمن فوائد تقليل الفيضانات في السودان»،

Fana Broadcasting Corporation, 18 April 2021.

إثيوبيا ملأت سد النهضة لأول مرة في يونيو ويوليو من العام ٢٠٢٠م.

٣ Crisis Group Statement, "Nile Dam Talks: A Short Window to Embrace Compromise", 17 June 2020.

٤ في السادس من فبراير ٢٠٢١م صرح ياسر عباس –وزير الري والموارد المائية بالسودان- أن «ملء الخزان يهدد حياة نصف المواطنين في وسط السودان، إضافة لمياه الريّ للمشاريع الزراعية وإنتاج الطاقة من سد الرصيرص [في السودان]».

"Domestic pressures in Sudan and Ethiopia whet appetite for war", The National, 21 January 2021.

٥ Crisis Group telephone interview, international expert close to Sudanese Armed Forces, 23 March 2021.

ولتسليط الضوء على خطر النزاع عبر الوكلاء، ادعت إثيوبيا في ١٥ مايو أنها «حطمت» العديد من المقاتلين –الذين أقالت أنهم أعضاء في الجبهة الشعبية لتحرير التيغراي- بينما كانوا يحاولون إعادة دخول الدولة من السودان. «إثيوبيا تقول «حطمت» قوات قادمة من السودان»،

AFP, 15 May 2021.

٦ الفريق محمد حمدان دقلو (المعروف بحميدتي) رئيس قوات الدعم السريع شبه العسكرية يُعَدّ الوكيزة الثالثة في السلطة في الخرطوم بجانب رئيس الوزراء حمدوك ورئيس المجلس السيادي عبدالفتاح البرهان. في أواخر ديسمبر وبعد بداية الاشتباكات في الفشقة بمدة قليلة وبدون مشاورة حمدوك والبرهان، حلق حميدتي بصورة مفاجئة إلى أسمرة ليتحدث مباشرةً مع الرئيس الإريتريّ. طالب حميدتي أن يعلن أسياس أفورقي إلى أي جانب سيقف. واعترض أسياس [على ذلك].

Crisis Group telephone interview, European diplomat, January 2021.

٧ "Ethiopia violence fuelled by fighters trained in Sudan: PM Abiy", AFP, 19 October 2021; "Red lines: Upheaval and containment in the Horn of Africa", ACLED, 21 January 2021.

متدني. حيث أن مصر تعتمد بشكل شبه كامل على النيل في الإمداد المائي، فهي تتوجس أنّ سدًّا ضخمًا مقامًا على أكبر روافد النهر سيؤدي إلى إنقاص تدفق المياه في المناطق جهة المصب. وعلى الرغم من أن المحادثات بين إثيوبيا والسودان ومصر حول كيفية ملء وتشغيل السد ما زالت تتلكّأ تحت رعاية الاتحاد الإفريقي، وتحت مراقبة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، فالقاهرة تتهم أديس أبابا بأنها تستخدم المفاوضات للعب بهدف كسب الزمن، وأن الأمر يتطلب المزيد الجهود الدولية الصارمة لقيادة الدول الثلاثة إلى اتفاق.[١] أديس أبابا –بدورها- تدعي أن القاهرة ابتدأت التمارين العسكرية مع الخرطوم في نوفمبر ٢٠٢٠م ومارس ومايو ٢٠٢١م كجزء من حملتها لضغط إثيوبيا في قضية سد النهضة.[٢] وبعد أن وقع السودان اتفاقية تعاون عسكري مع مصر في ٢ مارس، اتهم وزير الخارجية الإثيوبي القوات المسلحة السودانية أنها تعمل كـ«حصان طروادة لأعداء إثيوبيا»، في الغالب وهو يقصد مصر.[٣] هذه الادعاءات في المقابل قد أغضبت الخرطوم.[٤]

وسط كل هذا التقلب، إثيوبيا والسودان والحلفاء الإقليميين، لكلٍّ، يتهم بعضهم بعضًا بدعم وكلاء لهم لإضعاف استقرار أندادهم، مما يزيد المخاوف من نشوب نزاع أوسع. بالتحديد، تدّعي السلطات الإثيوبية –كما يؤكد مسؤولون في الأمم المتحدة ودبلوماسيون أجانب في المنطقة- أن الجيش السوداني يدعم رجال مليشيا القُمُز لترتيب هجمات في منطقة متكل Metekel، وهي جزء من الإقليم المضطرب في إثيوبيا الذي يقع في الحدود مع السودان.[٥] يُدّعَى أن قوات القُمُز المعارضة للحكومة الفدرالية عبرت إلى إثيوبيا عبر منطقة الكدالو في السودان في النصف الأول من يناير.[٦] في منتصف مارس اتهم السودان إثيوبيا بدعم فصيل متمرد في منطقة النيل الأزرق –الحركة\الجيش الشعبي لتحرير السودان جناح الشمال الخاص بعبد العزيز الحلو-، وهي تهمة أنكرها الحركة\الجيش الشعبي لـ Crisis Group.[٧] وفي غضون ذلك تستضيف الخرطوم مجموعات إريترية معارضة مسلحة ويقال أن أسمرة تدعم المنشقين في شرق السودان.[٨]

٤. الحدود تشتعل

يبدو أن السودان قد فكر في التوغل في الفشقة قبل انشغال إثيوبيا بالنزاع في التيغراي بفترة. أخبر دبلوماسيون غربيون مجموعة Crisis Group أن النشر السريع واسع المدى للقوات في ديسمبر ٢٠٢٠م يدل

١ "Egypt running out of patience", Ahram Online, 25 June 2020.

٢ نظم السودان ومصر مناورات «نسور النيل ١» في منتصف نوفمبر ٢٠٢٠م و«نسور النيل ٢» في ٣١ مارس ٢٠٢١م.

"Egypt, Sudan hold 'Nile Eagles 2' joint air exercise", Anadolu Agency, 1 April 2021; "Egypt, Sudan, sign military cooperation agreement", Egypt Independent, 2 March 2021; "Sudan says joint drills with Egypt do not target a certain country", Asharq Al-Awsat, 5 April 2021.

٣ "A Week in the Horn", Ethiopia Ministry of Foreign Affairs, 5 March 2021; "Egypt, Sudan sign military cooperation agreement", op. cit. On 13 April,

قالت وزارة الخارجية السودانية أن السودان كان «الفاعل الرئيسيّ في تعريض سلام وأمن القرن الأفريقي للخطر عبر احتلال أراضٍ إثيوبية ونهب وإزاحة المدنيين وقرع طبول الحرب لاحتلال حتى أراضٍ أكثر».

Tweet by MFA Ethiopia, @mfaethiopia, 2:18pm, 13 April 2021.

٤ Crisis Group interview, senior Sudanese government official, Khartoum, 6 June 2021.

٥ Crisis Group telephone interview, European diplomat, 17 March 2021. "Ethiopia violence fuelled by fighters trained in Sudan: PM Abiy", op. cit; "Red lines", op. cit. Crisis Group telephone interview, UN official, 25 January 2021.

٦ Crisis Group telephone interview, UN official, 25 January 2021.

٧ Crisis Group telephone interview, senior official in al-Hilu's faction, 9 March 2021.

رفض ضابط في القوات المسلحة السودانية أن يوفر لمجموعة Crisis Group أدلة على الدعم الإثيوبي المزعوم.

Crisis Group telephone interview, 16 March 2021.

٨ Nizar Manek and Mohamed Kheir Omer, "Sudan will decide the outcome of the Ethiopian civil war", Foreign Policy, 14 November 2020.

على تخطيط معتبر متقدم.[١] وهذه التقديرات تؤكدها صور الأقمار الاصطناعية والتي كشفت القوات السودانية تعدّ مناطق انسحاب خلفية دائمة على الطرق المؤدية شرقًا إلى أبو طيور شرق ولاية القضارف، فقط بعد أسابيع من بداية النزاع في التيغراي في بداية نوفمبر وبعد مغادرة مقاتلي الأمهرة للانضمام للحملة الفدرالية.[٢] وتضمنت هذه الاستعدادات تصفية الأرض عبر إحراق العشب، وبناء قواعد عسكرية، وصناعة طرق صالحة لكل الطقوس بغرض تسهيل حركة القوات إلى الفشقة، وكل هذه الاستعدادات يبدو أنها بدأت في نوفمبر.[٣]

ومع ذلك، فإن الإخلاء ثقيل الوطأة لما يقارب الآلاف من المزارعين الإثيوبيين والذي بدأ في الأسبوع الأول من ديسمبر باغتَ أديس أبابا وهي غير مستعدة. كانت الحكومة الإثيوبية مشتتة بسبب النزاع في التيغراي; كما أنها اعتقدت أنها قامت بتأمين تفاهمٍ مع الخرطوم حول التيغراي وأن العداوات مع جارتها كانت غير محتمَلَة الحدوث.[٤] فخلال زيارة بواسطة مسؤولين سودانيين إلى أديس أبابا قبل يومين من اندلاع القتال في التيغراي في الثالث من نوفمبر، طلب آبي من رئيس المجلس السيادي للسودان عبد الفتاح البرهان تأمين الحدود السودانية مع التيغراي، فقد كانت من خطوط الإمداد الأساسية لمتمردي التيغراي خلال تمرد عام ١٩٨٠م ضد الدكتاتورية العسكرية لمانغستو هيلا مريام.[٥]

ولكن يبدو أن ما حَسِبَته أديس أبابا ترتيبًا وُدِّيًّا لمساعدتها في عزل القيادة المنشقة للتيغراي قد فتح الباب للمواجهة حول الحدود. فبدلًا من نشر الجنود على الحدود كما فهمته إثيوبيا، أرسل السودان ٦٠٠٠ جندي إلى شرق الفشقة بالضبط مع بداية القتال في التيغراي، مموضعةً إياهم في المناطق التي تطالب بها السودان والتي كانت محكومة باتفاق ملس-البشير ٢٠٠٧م – وعليهِ السيطرة على أراضٍ متنازع عليها.[٦] نشر القوات مع إخلاء تقريبًا كل المزارعين الإثيوبيين من الفشقة أدى إلى ارتفاع التوترات بين العاصمتين.

تقدم الجنود السودانيون بسرعة في تدعيم قبضتهم على المناطق المتنازع عليها. في الثاني من

١ Crisis Group interviews, Western diplomats, May 2021.

٢ "Ethiopia/Tigray Responsive Research: Weekly Report – El Fashaga Triangle", op. cit.

٣ "Senior Sudanese army general inspects troops on border with Ethiopia", Sudan Tribune, 11 February 2021.

٤ من الصعب الجزم بعدد الموتى والجرحى والأشخاص الذين تمت إزاحتهم. صرح السودان أن على الأقل اثنا عشر من أفرادها المسلحين وأكثر من اثني عشر من المدنيين ماتوا. لم تكشف إثيوبيا عن الخسائر ولكنها ذكرت إخلاء المئات من المزارعين.

"A border war looms between Ethiopia and Sudan as Tigray conflict sends ripples through the region", The Washington Post, 19 March 2021.

جزء كبير من الإثيوبيين الذين أخلاهم الجيش السودان احتموا في عبدالرافع، على بعد أقل من ٥ كلم من الحدود كما هي مرسومة في معاهدة ١٩٠٢م.

Crisis Group telephone interview, Sudan expert and researcher, 14 June 2021.

٥ كان وزير الخارجية السوداني عمر قمر الدين أيضًا من الحاضرين.

Crisis Group telephone interviews, Sudanese government source, 16 March 2021; European diplomat, 26 January 2021.

يدل هذا اللقاء أن الحكومة الإثيوبية كانت واعية أن النزاع مع التيغراي كان وشيكًا. قال دبلوماسي إثيوبيّ أنه لم يكن من الواضح علامَ اتفق آبي والبرهان: «المشكلة مع دبلوماسية قيادتنا أنهم يتعاملون مع الموضوع على أنه أقرب لحوار شخصيّ، ولذلك لا يوجد ضباط أو مسؤولين رفيعين يقومون بعمل سجلات، لا بروتوكول، ولا بيروقراطية».

Crisis Group telephone interview, 15 February 2021.

وبينما اتسعت حرب التيغراي أعلنت وزارة الإعلام السودانية أن الخرطوم أرسلت قوات إلى الفشقة «لاستعادة الأراضي المسروقة والتموضع في الخطوط الدولية».

"Sudan and Ethiopia border clashes fuel wider tensions", The Defense Post, 16 March 2021.

٦ . Crisis Group telephone interview, senior Sudanese Armed Forces officer, 23 November 2021. "Sudan's PM meets Ethiopian leader after cross-border attack", Associated Press, 20 December 2020.

استطاع العديد من كبار سياسيي التيغراي الهرب إلى السودان، وفقًا لصحفيّ أوروبيّ في السودان على اتصال مع هؤلاء الرموز من التيغراي.

Crisis Group telephone interview, 11 March 2021.

حوالي ٦٤٠٠٠ إثيوبي ثد نزحوا لولاية القضارف السودانية، حيث تم توسيع وإنشاء ثلاث مخيمات للاجئين لاحتوائهم.

ديسمبر احتلت القوات المسلحة السودانية منطقة خور يابس –المسيطَر عليها بواسطة إثيوبيا منذ ٢٥ عامًا- طاردةً المليشيات شبه العسكرية الإثيوبية بدون قتال.[١] وبعد ثلاثة أيام –وفقًا للجيش السوداني- نشر الجيش الفرقة السادسة للمشاة لاحتلال جبل طيارة في شرق منطقة القلابات، إلى الشرق من سندس. وأرسلت الخرطوم قواتها أعمق في الفشقة بحلول الأسبوع الثاني من ديسمبر.[٢]

تصاعدت التوترات أكثر من ذلك بعد الاشتباك في الخامس عشر من ديسمبر بين رجال مليشيا إثيوبيين ودورية القوات المسلحة السودانية في أبو طيور - مستوطنة تقع بين نهري عنقريب Angareb وعطبرة في الفشقة- والذي أدى إلى قتل أربعة سودانيين –ضابط وثلاثة جنود-.[٣] تقول الخرطوم أن المزارعين السودانيين طالبوا الجيش بالحماية من بعد سلسلة من الهجومات والتي نسبوها إلى رجال مليشيا إثيوبيين مسلحين بأسلحة ثقيلة.[٤] بعد يومين وصل البرهان وقادة جيش كبار آخرين لولاية القضارف لإعلان أن السودان سيطر على معظم الفشقة وينوي أن يسيطر على المنطقة بأكملها.[٥]

ردت إثيوبيا على هذه الأحداث عبر إرسال تعزيزات تصاحبها مليشيات الأمهرة للمنطقة المتنازَع عليها. وفي الأسبوع الثالث من ديسمبر اشتبكت القوات الإثيوبية والسودانية في قتال مباشر للمرة الأولى منذ ربع قرن.[٦] ووردت تقارير عن قتالات في مناطق ود أردو وبركات نورين والآسرة في محلية القريشة في ولاية القضارف إلى الجنوب مباشرةً من الفشقة، إضافة إلى اقتتال حول الحدود في تورکلين في التاسع عشر من ديسمبر.[٧] اتهمت إثيوبيا السودان بابتداء المواجهة. «جيشنا مشتبك في مكان آخر؛ وقد استغلوا هذا الأمر» كما أخبر رئيس أركان الجيش الإثيوبي برهانو جولا الصحفيين في فبراير.[٨]

ثم قامت القوات السودانية بخطوات أخرى لجعل مكتسباتهم أصعب في الاسترداد. فتوجوا عمليات بناء الطرق عبر بناء قاعدة عمليات أمامية ضخمة بالقرب من بلدة أبو طيور. وسيطرت القوات السودانية أيضًا على مراكز الأمن الإثيوبية وجعلوها حصونهم الخاصة، عبر إضافة السواتر الرملية، وحواجز الهيسكو Hesco barriers، والأسيجة الخارجية والمواضع للمركبات المسلحة.[٩] وبحلول أواخر مارس قال الجيش السوداني أنه احتلّ كامل الفشقة، ما عدا ثلاث مناطق مدنية محصّنة محمية بواسطة القوات

١ "Eastern Sudanese farmers want their lands back", Radio Dabanga,1 July 2020; "What's behind the Ethiopia-Sudan border row?", Deutsche Welle, 4 June 2020.

٢ Cameron Hudson, "The unintended consequences of Ethiopia's civil war might be a border war with Sudan", Atlantic Council, 2 March 2021.

٣ "Sudan says officers ambushed by Ethiopian forces during patrol", Al Jazeera, 16 December 2020.

٤ "Sudan accuses Ethiopia of escalating tensions over disputed territory", VOA, 15 January 2021.

٥ "Sudan army chief visits border area after ambush blamed on Ethiopia", The Defense Post, 18 December 2020.

٦ Crisis Group telephone interview, UK diplomat, 13 May 2021.

آخر مرة قاتلت قوات الدولتين بعضهما البعض مباشرةً كان عندما احتلّت إثيوبيا في الحرب الأهلية السودانية قبل ٢٥ سنة.

٧ Confidential UN document on file with Crisis Group, January 2021.

٨ "Rising tension as Ethiopia and Sudan deadlocked on border dispute", Al Jazeera, 1 February 2021.

٩ المرجع السابق. حواجز الهيسكو هي حاويات قابلة للطيّ مصنوعة من شبكة أسلاك وقماش والتي تملؤها الجيوش بالرمل أو الماء بغرض استعمالها كحوائط صد للانفجارات. في وسعها امتصاص صدمات نيران الأسلحة الخفيفة والانفجارات الصغيرة.

الإثيوبية.[١] كما أنه قد قام بزيادة تدعيم موقفه عبر بناء الجسور والطرق لتحسين الحركة خلال المواسم الماطرة التي تبدأ حوالي يونيو.[٢]

القوات السودانية والإثيوبية الآن عالقة في مواجهة حادة مع وجود دبابات وبعض المدفعية الثقيلة على بعد أقل من ١٧ كلم من الجبهات الأمامية.[٣] الجنود موزعون على ثلاثة محاور: المتمة-القلابات، عبد الرافع-أبو طيور، بركات-ماي كادرا Mai Kadra.[٤] من غير الواضح الآن كم هو عدد القوات السودانية التقليدية على الجبهات الأمامية، ولكن هنالك أنباء عن ١٠٠ مركبة تابعة لقوات الدعم السريع شبه العسكرية تتمركز في مواقعها على بعد مسافة.[٥] وتظهر صور الأقمار الصناعي أنه في بداية مايو كانت القوات السودانية متركزة على المناطق شمال القلابات الشرقية على كلي ضفتي نهر عطبرة، وإلى الشمال من ذلك عبر محلية القريشة وإلى أبو طيور.[٦] كما أنّ السودان أغلق المجال الجوي لولاية القضارف بعد ادّعائه أن طيارات المقاتلين الإثيوبيين حلقت فوق المنطقة في الثالث عشر من يناير.[٧]

من الجانب الإثيوبي فرجال مليشيا الأمهرة مدعومين من قبل القوات الفدرالية هم المقاتلون الرئيسيون.[٨] القوات الإريترية قد أتت أيضًا، مشتبكةً مع الجيش السوداني في مارس.[٩]

مع كون الطرفين منقسمين بحدة حول حالة الفشقة، فالطرفان متمسكان بعناد بمواقفهما. ولكن القتال المتجدد يحمل الخطر الحقيقي للتصعيد، بينما لا يملك أي من الطرفين القدرة على تحمل تكلفة نزاع أوسع قد يجلب إليه قوات إقليمية أخرى، والتي قد تعمل على توسيع مصالحها الخاصة بينما الخرطوم وأديس أبابا منشغلان.[١٠] الحكومة الإثيوبية بالفعل تواجه أزمات متعددة، والأكثر قابلية للملاحظة أزمتها في التيغراي. جيشها مشغول بمحاولة هزيمة القيادة المخلوعة للإقليم، والتي استطاعت تعبئة مقاومة

١ وفقًا لمصدر مقرب من الجيش السوداني، فإن هذه المناطق حول لُجدي -قرب الفشقة الكبرى- وعبد الرافع –قرب الفشقة الصغرى- وتحتوي على نسبة كبيرة من الإثيوبيين الذين تمت إزاحتهم من الفشقة. في الوقت الحالي السودان يقول أنه لا يملك خطط للتقدم إلى هذه المناطق المحمية.

Crisis Group telephone interview, international expert close to the Sudanese Armed Forces, 23 March 2021.

٢ Crisis Group interview, Sudanese Armed Forces officer, Khartoum, 24 February 2021. "Eritrea forces deployed in disputed Sudan-Ethiopia area, UN says", Bloomberg, 24 March 2021.

يدل التصوير بالأقمار الاصطناعية أن بالإضافة إلى الطرق التي وُضِعت في نوفمبر وديسمبر من العام ٢٠٢٠م، فإن الجيش السوداني قام ببناء طرقًا مرصوصة بمتانة صالحة لكل الطقوس بطول حوالي ٦٠كلم في الفشقة ما بين يناير ومارس ٢٠٢١م، رابطةً بذلك ما بين قاعدة العمليات الأمامية الضخمة الجديدة قرب بلدة أبو طيور (بين نهري عنقريب وعطبرة) وحلقة من القواعد العسكرية الأصغر والتي تعود حتى محلية القريشة.

"Ethiopia/Tigray Responsive Research: Weekly Report – El Fashaga Triangle", op. cit.

٣ Crisis Group telephone interviews, U.S. diplomat, 2 February 2021; DX Open Network analyst, 30 April 2021.

٤ Crisis Group telephone interview, DX Open Network analyst, 30 April 2021.

٥ Crisis Group interview, senior Sudanese Armed Forces officer, Khartoum, 24 February 2021. Crisis Group telephone interview, international expert close to the Sudanese Armed Forces, 23 March 2021.

٦ Crisis Group email communication, DX Open Network analyst, 14 May 2021.

٧ "Is Egypt behind Sudanese escalation on border with Ethiopia", Al-Monitor, 21 January 2021.

٨ "Ethiopia: Tigray Region Humanitarian Update – Situation Report", UN Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, 22 March 2021.

مناقضًا هذا التقرير أخير مصدر في الجيش السوداني مجموعة Crisis Group أن القوات المسلحة السودانية لم تر إلا القوات الإثيوبية الاعتيادية على الحدود.

Crisis Group interview, Khartoum, 3 June 2021.

٩ في مارس قالت الأمم المتحدة أن القوات الإثيوبية منشورةٌ حول مستوطنة برخت في الفشقة الكبرى والتي تمثل الجزء الشمالس من المناطق المتنازع عليها.

"Ethiopia: Tigray Region Humanitarian Update – Situation Report", op. cit.

ينكر السودان وجود قوات إريترية في أو حول الفشقة.

.Crisis Group interview, Sudanese Armed Forces officer, Khartoum, 2 June 2021

١٠ Group Briefing, Ethiopia's Tigray War: A Deadly, Dangerous Stalemate, op. cit.

مسلحة للتدخل الفيدرالي.[١] قد يؤدي نشوب حرب مع السودان على استهلاك الجيش وصولًا لنقطة الانهيار مما يوفر على المعارضة في التيغراي الفرصة لمدّ تأثيرها أبعد من المناطق الريفية في وسط وجنوب التيغراي التي تسيطر عليها. المواجهات المسلحة مع السودان أيضًا قد تعزز اعتماد الحكومة الإثيوبية على الجيش الإريتري وقوات الأمهرة، والذين أيضًا يقاتلون في التيغراي، وقد أدّى أخذهم بالقوة لأراضٍ في الإقليم إلى تحفيز المعارضة المحلية للتدخل الفدراليّ.[٢]

٥. جبهات الوطن المضطربة

الضغوطات المحلية جعلت القيام بتنازلات صعبًا بشدة على القادة الإثيوبيين والسودانيين. في إثيوبيا ما راهنت عليه إدارة آبي باعتباره إحلال سلمي لديمقراطية متعددة الأطراف قد انحدر إلى اضطراب. وفي نفس الوقت عملية الانتقال ما بعد البشير في السودان محاصرة بسبب الانحدار الاقتصادي الحاد والنزاعات المستمرة داخل الجيش إضافة إلى ما بين كبار الضباط والإدارة المدنية. بعض الفاعلين الإثيوبيين والسودانيين يعتقدون أنّ أخذ موقف عدائي في النزاع الحدوديّ قد يوفر عوائد اقتصادية وسياسية أو غيرها للوطن.

أ. إثيوبيا: الاضطراب الحادّ

حزب الازدهار الحاكم الخاص برئيس الوزراء آبي، يمثل ائتلافًا غير مستقر لجماعات إثنية-إقليمية، والتي لم تتجمع إلا مؤخرًا مدفوعة بالعداء تجاه الجبهة الشعبية لتحرير التيغراي وبعض المجموعات المعارضة الأخرى. الرغبة في المحافظة على السلطة أوثقت عروة حزب الازدهار عبر الانتخابات التي قامت في ٢١ من يونيو، ولكن تماسكه على المدى الأطول أقلّ ضمانًا، وحدوث انقسام خطير فيه هو أمر يلوح في الأفُق بالفعل.[٣] وبالتحديد فـ[الإحساس] بالقومية الإثنية المتنامي عند نخبة الأمهرة يسبب انزعاجًا للأنداد في كلٍّ من داخل وخارج الحزب الحاكم، ويغذي ديناميكيات سياسية وأمنية معقدة.

العنصر الأكثر خطورة في كوكتيل المشاكل المحلية في إثيوبيا هو النزاع في التيغراي. كان قادة الإقليم لسنين في دفّة الائتلاف الحاكم، والذي استولى عليه آبي عندما وصل إلى السلطة في العام ٢٠١٨م. وبعد رفض الحركة الشعبية لتحرير التيغراي الاندماج مع حزب الازدهار في العام ٢٠١٩م، تناقص تأثيرها على المستوى القومي بشكل أوسع، مما وفر الفرصة للأمهرة –خصوم الجبهة منذ أمد بعيد-.[٤] بعد تأييد التدخل الفيدرالي في التيغراي، قامت مليشيات الأمهرة – مدعومة من الحكومة الإقليمية للأمهرة- بالاستيلاء عبر فرض الأمر الواقع على ما كانوا يعتبرونه أرضًا تاريخيًّا تخص الأمهرة في التيغراي –الجانب الغربي من الإقليم الذي يقع في الحدود مع السودان والذي يمتدّ من شمال [منطقة] الأمهرة وحتى جنوب إريتريا، إضافة لقطعة من جنوب منطقة التيغراي.[٥] يحاجج قوميّو الأمهرة أن هذه المنطقة مأهولة بشكل غالب بمتحدثين بالأمهرية، وأن إدماج المنطقة عام ١٩٩٢م إلى ما عُرف بعد ذلك باسم «التيغراي» كان نتيجة الهندسة الديموغرافية والاستيلاء على الأراضي بواسطة المتمردين الذين أصبحوا حكّامًا في الجبهة الشعبية لتحرير التيغراي.[٦]

١ Ibid.

٢ Ibid.

٣ التوترات داخل الحزب تشمل تلك التوترات بين القوميتين الإقليميتين الأكبرين من الأوروميا والأمهرة. انظر –على سبيل المثال-:

"Amhara and Oromia PP engage in war of words as relative peace returns to violence hit areas", Addis Standard, 24 March 2021.

٤ See Crisis Group Africa Briefing N°156, Bridging the Divide in Ethiopia's North, 12 June 2020.

٥ Ibid.

٦ Ibid.

ومطالبات الأراضي عند الأمهرة لا تتوقف هنا. بعض الأمهرة يؤكدون أيضًا ملكيتهم للفشقة ولديهم مخططات [لأخذ] منطقة ميتيكل، والتي تقع للغرب من الأمهرة وهي أيضًا موضع سد النهضة.[١] وفي سياق الدفاع عن المواقف الحادة للأمهرة يجادل ناشطون أن المدنيين من الأمهرة يعانون من «إبادات جماعية» على أيدي الفصائل المسلحة من المجموعات المهيمنة في الأقاليم الإثيوبية التي بها أقليات جوهرية من الأمهرة.[٢]

يبدو أن آبي لا يريد أو لا يقدر على إخراج فصائل الأمهرة من غرب التيغراي كما أنه سيكون غير مستعد لتقديم تنازلات للخرطوم حول الفشقة ليتجنب إزعاج المجموعة الانتخابية التي يحتاجها ضمن حزبه الحاكم. والانتخابات أيضًا تقيّد مساحته للمناورة: فقد يكون شاعرًا بالتوتر تجاه أن يظهر ضعيفًا للناخبين إن سكت عن ما يعتبره العديد من الإثيوبيون اعتداءً سودانيًّا. وفي نفس الوقت فهو قد يبذل جهدًا لإرجاع المكتسبات في الأراضي عند السودان بدون المخاطرة بفقدان الأراضي في التيغراي، خاصة إذَا قامت الخرطوم بتوفير الدعم بصورة أكثر مباشرة لقوات قيادة للجبهة الشعبية لتحرير التيغراي المتمردة. تراخي آبي عن هذه الجبهة في الغالب سيثير حنق الأمهرة، والذين يعتقد بعضهم أن سَلَف آبي –مِلِس- سمح للسودان بأن يتعدى على هذه المنطقة جزئيًّا بسبب توجهات الجبهة الشعبية لتحرير التيغراي ضد الأمهرة.[٣] وفي بلاده اتهم آبي عسكرة الخرطوم للحدود بأنه كان بناء على طلب مصر. أديس أبابا تلمّح إلى أن مصر تحاول المحافظة على هيمنتها على حوض النيل عبر زعزعة استقرار إثيوبيا، وهو تصوُّر يزيد توضيح سبب رفضها للمساومة.[٤]

ب. السودان: اقتصاد متهالك

يبدو أن السودان قد أفسد الوضع القائم السلمي في الفشقة جزئيًّا بسبب فكرة أنه قد يقوّي تأثيره في مفاوضات سد النهضة وأنّ السيطرة على الأراضي الزراعية المربحة هناك قد يساعد في إعادة إحياء الصناعة الزراعية ويدعم اقتصاده المتهالك. تواجه الدولة مشاكل اقتصادية هيكلية والتي هي إرث حقبة البشير، ما يتضمن نظام دعم مسبب للشلل وركام من الديون حوالي ٦٠$ بليون دولار والتي ضيَّقت بشكل حاد إمكانية الوصول للقروض والتمويل. أدى التضخم اللولبي والعجز في الخبز والماء والكهرباء إلى إغضاب المواطنين العاديين ونتج عن ذلك عدة مظاهرات جماهيرية ضد غياب الخدمات الأساسية وضد إدارة

١ "Ethiopia moves artillery to Sudanese border after deadly clashes", Bloomberg, 28 January 2021.

٢ See, for example, "Protest against Amhara genocide in Washington DC", Borkena, 6 April 2021.

٣ القومية-الإثنية في إثيوبيا هي في جزء منها تمثل رد فعل للهيمنة الإمبريالية المتصوَّرة للأمهرة. في بدايات العقد الأخير من القرن العشرين، كانت الجبهة الشعبية لتحرير التيغراي جزءًا مهمًّا من عملية بناء الفدرالية متعددة القوميات في البلاد، والذي يمثل تعبيرًا مؤسسيًّا للرؤية التي تقول أن اللامركزية تشجع تقرير المصير وتدفع في تقديس الحكم الذاتي. ولكن المعارضين لنظام الفيدرالية الإثنية يقولون أنها أدت إلى تشظي الدولة وأنها لا تقوم بالكثير في سبيل حماية حقوق الأقليات. لأجل خلفية انظر:

Crisis Group Africa Report N°143, Ethiopia: Ethnic Federalism and Its Discontents, 4 September 2009.

٤ Crisis Group telephone interview, Ethiopian diplomat, 15 February 2021. "A Week in the Horn", op. cit. Also see "Sudan Should Unconditionally Withdraw Its Forces from Ethiopian Territories", Ethiopian Border Affairs Committee, 27 December 2020.

اللجنة تمثل مجموعة الضغط في المجتمع المدني. التشاورات مع دبلوماسيين مصريين وأوروبيين تجح في المقابل أن القاهرة قلقة حول إثيوبيا غير مستقرة، وتعتقد أنها قد تسبب مشاكل حرجة في الأمن الإقليمي.

Crisis Group telephone interviews, European diplomats, 26 January 2021; Egyptian diplomat, 27 January 2021.

الحكومة للاقتصاد.[١] وفقًا لبعض الدبلوماسيين فالسودان قد يسعى لتأجير بعض الأراضي التي سيطر عليها في الفشقة لدول الخليج العربي للزراعة كجزء من خطته الضرورية للتعافي الاقتصادي. ومما يزيد التعقيد في هذه الصورة، أن دبلوماسيين يقولون أن عددًا من كبار ضباط الجيش لديهم مصالح اقتصادية في تلك المنطقة.[٢]

السياسة المحلية تلعب دورًا أيضًا. المؤسسة العسكرية والتي يقودها البرهان –والذي هو في الواقع رئيس الدولة باعتباره رئيس المجلس السيادي- في حالة منافسة مع الجانب المدني من التحول لتشكيل مستقبل السودان. ساهمت هذه المنافسة في الموقف الحازم للقوات المسلحة في الحدود، الموقف الذي جرّ الكثير من الدعم الشعبي.[٣] استغل البرهان الأزمة لتلميع موثوقيته السياسية والوطنية، طارحًا نفسه في صورة المدافع الشرس عن المصالح السودانية بينما يشعل المشاعر القومية بالتصريحات المتلفزة من داخل المزارع في الفشقة.[٤]

وبعد قول هذا، فإن الفاعلين المدنيين في السودان بالكاد كانوا أقل فرحًا. فقد دعم رئيس الوزراء المدني حمدوك العمليات العسكرية منذ أن تدهورت العلاقات بين أديس أبابا والخرطوم في ديسمبر.[٥] تحادث حمدوك في عدة مناسبات مع نظيره الإثيوبي في الشهور الأولى من الأزمة ولكن يبدو أن التواصل بينهما انقطع في أبريل.[٦] رغم ذلك فالأمر ليس مجرد محاولة لإحراز بعض النقاط في السياسة المحلية. إن الحكومة الجديدة في الخرطوم –على الرغم من كونها انتقالية- بشكل رئيسيّ قد حاولت أن تقيم السلطة والتحكم في المناطق التي تعتبرها تاريخيًّا سودانية.[٧]

وبينما امتلك السودان قائمة طويلة من الأسباب لإفساد الوضع القائم في الفشقة، فإن حسابات الخرطوم تجاه أديس أبابا تظل مُهَيمَن عليها

١ See Crisis Group Africa Briefing N°157, Financing the Revival of Sudan's Troubled Transition, 22 June 2020.

٢ Crisis Group telephone interviews, Western diplomat, 27 January 2021; U.S. diplomat, 21 May 2021. Crisis Group interview, UK diplomat, Khartoum, 31 May 2021.

٣ يقال أن النزاع في الفشقة مرتبط بصورة وثيقة باسم البرهان، مع وجود البعض في الخرطوم ممن يسمونه «حرب البرهان على إثيوبيا».

Crisis Group telephone interview, former government official, 24 February 2021. "Domestic pressures in Sudan and Ethiopia whet appetite for war", op. cit.

٤ "What's behind the Ethiopia-Sudan border row?", op. cit.

٥ رئيس الوزراء حمدوك قال على تويتر أن القوات السودانية مستعدة لردّ أي عدوان عسكري.

Tweet by Abdalla Hamdok, @SudanPMHamdok, prime minister of Sudan, 2:21pm, 16 December 2020.

ردّ رئيس الوزراء آبي بدعوة تصالحية للهدوء «مثل هذه الحوادث لن تكسر الرابطة بين الدولتين طالما أننا دائمًا نستعمل الحوار لحل القضايا».

Tweet by Abiy Ahmed, @AbiyAhmedAli, prime minister of Ethiopia, 8:26am, 17 December 2020.

حمدوك قد حاول –كما يصفها دبلوماسي غربيّ- تجنُّبَ أن يكون «متفوقًا عليه في السيادة out-sovereigned» بواسطة الجيش في [قضية] النزاع الحدودي.

Crisis Group telephone interview, 27 January 2021.

٦ Crisis Group telephone interview, Sudanese government source, 16 March 2021.

٧ أخبر رمز مدنيّ رفيع في الحكومة السودانية أن الخرطوم كانت مهتمة بنفس القدر باستعادة سيادتها على مناطق حلايب وشلاتين الغنية بالموارد والمتنازع عليها على الحدود الشمالية-الشرقية للسودان مع مصر.

Crisis Group interview, Khartoum, 6 June 2021.

يبدو أن رئيس مجلس السيادة البرهان كان مهجوسًا منذ مدة طويلة بقضية الفشقة: وفقًا لدبلوماسيّ غربيّ رفيع فالبرهان تم إرساله إلى الفشقة حينما دخلت القوات الإثيوبية في الفترة ١٩٩٥م-١٩٩٦م كجزء من الرد الإثيوبي على محاولة اغتيال حسني مبارك عام ١٩٩٥م، والتي لامت أديس أبابا والقاهرة الخرطوم عليها. وفي نفس الوقت دخلت مصر لاحتلال حلايب وشلاتين. البشير والذين كان مشتَّتًا بسبب حربه الجيش الشعبي لتحرير السودان –القوة المتمردة الرئيسية في ما أصبح لاحقًا جنوب السودان- لم يقم بالرد. يقال أن البرهان قد شعر شخصيًّا بالإهانة تجاه خسارة السودان للمنطقة.

Crisis Group interview, Western diplomat, Khartoum 31 May 2021.

من قبل المفاوضات حول سد النهضة الإثيوبي.[١] يبدو أن إعادة السيطرة على الأراضي الزراعية المتنازَع عليها في جانب منه تصعيد لتكتيكات التفاوض الخاصة بالسودان ومحاولة لاكتساب النفوذ على إثيوبيا في المناقشات حول السد. السودان معترض على ما يراه محاولة لإدارة عابرة للحدود للمياه بواسطة أديس أبابا، والتي تتجاهل مخاوف السودان، الموقف الذي زعزع العلاقات الشخصية القوية سابقًا والتي ربما كانت ستمنع السودان من تبني هذا الموقف العدائي بشكل ملاحَظ في الفشقة.

على الرغم من هذه العوامل، فالسودان واعٍ أن صورته أمام العالم –والتي بدأت للتوّ بالتعافي من ٣٠ سنة من الإجرام في حقبة البشير- قد تتضرر لأن السودان ورّط نفسه في نزاع دوليّ. الجهات المانحة الرئيسية –ما يتضمن كل مؤسسات التمويل العالمية المهمة- تتابع الإدارة عن كثب على أمل أن يروا المزيد من النفقات تُخَصَّص للتنمية وتقلّ المخصصة للميزانية العسكرية، من ضمن أشياء أخرى.[٢] واعتُبِرت هذه المتابعة سببًا أساسيًّا في انسحاب السودان من النزاعات في ليبيا واليمن في ٢٠١٩م و ٢٠٢٠م، على التوالي.[٣] فالعودة إلى النزاعات إما عبر الوكلاء أو مباشرة في المنطقة قد يقلل من تقدم السودان في الخروج من حالة الدولة المنبوذة وقد يعرض للخطر الجهودَ المبذولة لتأمين الاستثمارات الخارجية المحتاج إليها بشدة. وأيضًا لا يبدو أن السودان يستطيع تحمل تكلفة حرب حدودية والتي ستدفع الاقتصاد الهش للبلاد إلى حدوده.

وعلى الرغم من ذلك وحتى الآن، إن الفاعلين الخارجيين لم يستطيعوا إقناع الخرطوم بتخفيف موقفها. والسودان بالفعل بدأ بصورة نشطة بتدعيم التحكم في الفشقة بالبناء السريع لبنية تحتية عسكرية وتجارية: وبجانب الطرق والجسور الجديدة التي بناها الجيش إضافة لقواعد عسكرية أمامية محصنة جديدة، فإن الحكومة السودانية قد شجعت المواطنين على العودة إلى المنطقة، كما بدأت بتدريب الشباب وغيرهم من قاطني ولاية القضارف للزراعة هناك.[٤] وفرت الخرطوم النفقات لمشاريع التمويل الأصغر بغرض دعم المزارعين الجدد لزراعة الأراضي في الفشقة.

٦. خطوات مرنة للتعاون

لقد اتخذت إثيوبيا والسودان مواقف عنيدة بصورة متزايدة، مما عقد جهود الوساطة. كِلَا الجانبين مستمرٌّ في إصدار تصريحات شديدة اللهجة حول الفشقة والتي تشعل التوترات الثنائية وتقلّص المساحة للمناورة [لكل من الحكومتين] في وطنهما.

بدورها تؤكد وزارة الخارجية الإثيوبية أن المفاوضات أمر غير مطروح حتى تسحب الخرطوم قواتها

١ Crisis Group interview, senior Sudanese government official, Khartoum, 6 June 2021.

٢ Crisis Group interview, Western diplomat, Khartoum, 7 June 2021

استضافت فرنسا مؤتمرًا للاستثمار للسودان في الفترة ١٧-١٨ مايو ٢٠٢١م حيث أرسل المستثمرون الرئيسيون –والذين كانوا سابقًا متوجسين من الأوضاع الأمنية والقانونية- إشارات باستعدادهم للاستثمار في البلاد. استعرضت الجهات المانحة تقدم السودان في الإصلاحات الاقتصادية الهيكلية وامتثالها لمتطلبات الجهات المانحة وصندوق النقد الدولي.

٣ Cameron Evers, "Where Next for Sudan's Soldiers of Fortune? Army Withdrawal from Yemen Signals Wider Reform", Jamestown Foundation, 11 March 2020.

٤ Crisis Group interview, Western journalist in al-Fashaga, 13 June 2021.

من الفشقة.[١] نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية ديمِك مِكونن Demeke Mekonnen –سياسيّ نافذ من الأمهرة ينظر إليه المسؤولون السودانيون باعتباره يتصرف في خدمة مصالح الأمهرة- قد أكد هذا الموقف.[٢]

وفي غضون ذلك فالسودان يعرّف هذا النزاع حول الحدود على أنه مقاومة شرعية لمطامع إثيوبيا والأمهرة، ويريد من إثيوبيا أن تعترف بشكل جليّ بمطالبه في الفشقة.[٣] تشعر الخرطوم أن مطالبها تمتلك أرضية قانونية قوية –الموقف الذي يدعمه عدد من الدبلوماسيين في المنطقة- عبر كلٍّ من المعاهدات وحقيقة الاعترافات السابقة من الحكومات الإثيوبية المتعاقبة.[٤] وعلى الرغم من أن السودان قال أنه سيسمح بعودة بعض المزارعين الإثيوبيين بمجرد أن تعترف أديس أبابا بسيادته على المنطقة، فهو يرفض تقبل الأسئلة حول مطالباته أو التفاوض حول موقع الحدود.[٥] قال البرهان –مخاطبًا جمهورًا من الجيش في ثاني أكبر مدينة في السودان مدينة أم درمان في ١٨ من مارس- إن الخرطوم لن تتفاوض «ما لم يكن هناك اعتراف من الإثيوبيين أن هذه الأرض سودانية وما لم توضع العلامات على الحدود المشتركة».[٦]

حتى الآن لم تجدِ الجهود الخارجية في تسهيل مساومة [بين البلدين]. لم تستطع منظمة «الإيقاد DAGI» القيام باختراق في أواخر ديسمبر عندما تقابل حمدوك وآبي في جيبوتي لمناقشة ترسيم الحدود.[٧] كلّف الاتحاد الأفريقي في فبراير الدبلوماسي الموريتاني محمد الحسن ود لباد بقيادة جهودها لإيقاف التصعيد.[٨] روسيا والسعودية وتركيا والإمارات العربية المتحدة إضافة لأريتريا وجنوب السودان قد عرضت نفسها للوساطة، ولكن لم تنجح إلا الإمارات في جلب الطرفين إلى طاولة [التفاوض].[٩] هذه المحادثات شهدت المسؤولين السودانيين والإثيوبيين يتقابلون في أبريل في أبو ظبي، ولكن الخرطوم اعترضت على التوقيع على مسودة اتفاق وضعتها الإمارات العربية المتحدة لأنها خصصت ربع الأراضي الزراعية في الفشقة للمزارعين الإثيوبيين ولم تخاطب على نحو ملائم مطالبات السودان بسيطرة أكبر على الأراضي الزراعية

١ "Ethiopia warns Sudan it is running out of patience over border dispute", Reuters, 12 January 2021.

اجتمعت لجنة مشتركة حول قضايا الحدود رفيعة المستوى –وسيلة ثنائية للدولتين لمخاطبة قضية الفشقة- في الفترة ما بين ١٦-١٨ مايو في أديس أبابا ومرة أخرى في ٢٢-٢٣ ديسمبر ٢٠٢٠م في الخرطوم بدون الوصول لحلّ.

٢ Crisis Group telephone interviews, Western diplomats, March-April 2021. Crisis Group interview, Western diplomat, Khartoum, May 2021.

٣ لزيادة الاستقطاب بلغ السودان أن يقترح أن فشل إثيوبيا في احترام اتفاقية ١٩٠٢م يفتح الباب أمام مطالب السودان لبعض أجزاء ما يعرف الآن بمنطقة بني شنقول-قُمُز.

٤ Crisis Group interviews, Western diplomats, Khartoum, June 2021. Treaties Between United Kingdom and Ethiopia and Between United Kingdom, Italy and Ethiopia Relative to the Frontiers Between the Soudan, Ethiopia and Eritrea, 15 May 1902. Agreement between Ethiopia and Great Britain relative to the Frontiers between British East Africa, Uganda and Ethiopia, signed at Addis Ababa, 6 December 1907.

٥ Crisis Group telephone interview, Western diplomat, 27 January 2021.

٦ الفريق أول البرهان: «القوات المسلحة السودانية ملتزمة بحماية أراضيها السيادية»، Dabanga Sudan, 18 March 2021.

بشكل مشابه أخبر رمز رفيع في القوات المسلحة السودانية مجموعة Crisis Group أن بدون الترسيم «ليس لدينا أي نية أن نسمح لإثيوبيا [الزراعة في الفشقة]».

Crisis Group interview, Khartoum, 2 June 2021.

٧ "Sudan, Ethiopia to hold border demarcation talks week after clash", Al Jazeera, 20 December 2020.

٨ "African issues should be solved by Africans", Lebatt told Crisis Group soon after his appointment. Crisis Group telephone interview, 16 March 2021.

٩ "Sudan's cabinet backs UAE mediation in border, dam disputes with Ethiopia", 24 March 2021.

في المنطقة.[١] وبدورها قالت السلطات الإثيوبية أن حصة الأراضي التي اقترحتها الاتفاقية لمزارعيها كانت غير كافية.[٢] النفوذ المالي لأبوظبي وعلاقاتها الدافئة مع كل من الطرفين يجعلها في موقف قويّ لتسهيل الاجتماعات مستقبلًا.

أيًّا كان الذي يقود الطريق بحثًا عن مساومة، الوسطاء يحتاجون أن يبصِّرُوا أديس أبابا والخرطوم بأن أي تصعيد في النزاع الحدودي قد يفشل عملية الانتقال في كل من الدولتين، ويغذي الاضطرابات المحلية ويشعل حربًا إقليمية والتي ستأتي مع تكلفة هائلة. المهمة الدبلوماسيّة هي بالتحديد شديدة الإلحاح لأن تصور إثيوبيا –والذي ليس خالٍ من الصحة تمامًا- هو أن مصر والسودان يسعيان لاستغلال الفتنة الداخلية في إثيوبيا لضغط أديس أبابا حول سد النهضة. فترة ما بين يوليو وأغسطس والتي ستملأ فيها إثيوبيا مجدَّدًا خزان السد قد تشهد تزايدًا في التوترات وقد تترك أديس أبابا والخرطوم أقلّ ميلًا للمساومة حول الحدود. يجب على الوسطاء الخارجيين –وبالتحديد الاتحاد الأفريقي والإمارات العربية المتحدة- عاجلًا أن يثبطوا خروج المزيد من التصريحات التحريضية، وأن يضغطوا في سبيل محادثات بين القادة العسكريين والمدنيين في إثيوبيا والسودان. ويجدر بالوسطاء أيضًا أن يضغطوا السودان لإيقاف تشييد البنى التحتية العسكرية وغيرها في الفشقة.

إذا استطاع الفريقان العودة إلى طاولة الحوار، يمكنهم مناقشة خطوات بناء الثقة والتي في وسعها تخفيض حدة النزاع ووضع الأساس للمناقشات حول الحلول طويلة المدى. يمكن لمثل هذه الخطوات أن تتضمن عملية إيقاف العسكرة الحدودية تحت إشراف الاتحاد الإفريقي أو الأمم المتحدة، وإعادة فتح المعابر وطرق التجارة، وإعادة تفعيل اللجان الحدودية الثنائية. وعبر هذا المسار قد يساهم تطوير مشاريع تجارية مشتركة مدعومة من الخليج في جمع المصالح السودانية والإثيوبية في الفشقة.[١] ولتجنب وقوع تصعيد بالخطأ، على الأطراف الخارجية تجهيز خط ساخن والذي في حالة وقوع أي حادثة سيصل فورًا كبار القادة العسكريين أو نقاط الاتصالات المُعَيَّنة المرتبطة ببروتوكول إيقاف النزاع. قد تكون القيادة العسكرية الأمريكية في أفريقيا –والتي تمتلك علاقات قوية مع كل من أديس أبابا والخرطوم- في وضع جيد للمساعدة في إنشاء الخط الساخن. تم استعمال آليات مشابهة لتجنب النزاع بنتائج جيدة في السنوات الأخيرة،

١ وفّر المقترح الإماراتي ٦-٨ بليون دولار في شكل استثمارات في الفشقة، ما يتضمن خط سكة حديدية من الفشقة إلى بورتسودان والذي بإمكانه أن يزيد بشكل مؤثر المقدرة التصديرية للسودان من المنطقة. اقترحت المفاوضون الإماراتيون مد أعمدة الترسيم على مسافات ١,٥ كلم على مدى حدود الفشقة، ولكن طريقة الاتفاق على أين بالضبط يمر خط الحدود لم يتم مناقشتها بشكل تفصيلي عدا تحديد الاستشارة بين الجانبين. الاتفاقية كانت لتقسم الفشقة إلى ثلاث مناطق: مع تخصيص ٢٥٪ من المنطقة للمزارعين السودانيين، و٢٥٪ للمزارعين الإثيوبيين و ٥٠٪ تتحكم بها شركة زراعية إماراتية بإيجار لمدة ٩٩ سنة. رفض كِلَا الطرفين المقترح لأنهم كانا ساخطين على توزيع الأراضي. كما أن الاتفاق فشل في مراعاة ثلاثة أطراف سودانية ذات مصالح زراعية في الفشقة: القوات المسلحة السودانية، وأصحاب الملكيات الخاصة لنطاق واسع من الأراضي، وأصحاب الأراضي الصغيرة الذين طردتهم من أراضيهم المليشيات شبه العسكرية الإثيوبية. وصفها دبلوماسيّ غربيّ قاطن بالخرطوم على أنها «صفقة مصريّ».

Crisis Group interview, 31 May 2021. Crisis Group telephone interview, UN official, 14 April 2021. Crisis Group interview, senior Sudanese government official, Khartoum, 6 June 2021.

ركزت الوساطة الإماراتية على تحسين الظروف الاجتماعية-الاقتصادية في منطقة الحدود، مع صرف تركيز أقلّ لحل الجوانب القانونية. وعلى الرغم من أن قضية الحدود مركزية في مبادرتها للوساطة، فقد وجدت الإمارات العربية المتحدة بلا شك أن المحادثات انحرفت تجاه سد النهضة، والذي لا يمكن للطرفين أن يتحدثا عنه بدون مصر.

Crisis Group correspondence, UN official, 29 April 2021.

٢ Crisis Group interviews, UN officials and foreign diplomats, Khartoum, May and June 2021.

١ عملية «تبادل الملاحظات» في العام ١٩٧٢م أدت إلى خلق مفوضية مشتركة للحدود، ولجنة مشتركة تقنية للحدود ولجنة مشتركة خاصة، وكل منها لم تجتمع إلا بشكل متقطع منذئذٍ. كما كونت الحكومتان حديثًا لجنة سياسية رفيعة لشؤون الحدود، والتي اجتمعت مرةً في العام ٢٠٢٠م.

"Facts on the Ethiopia-Sudan boundary dispute", New Times, 10 March 2021.

بواسطة جيوش إسرائيل وروسيا والولايات المتحدة في سوريا، وبواسطة الهند والصين.[١]

في آخر المطاف سيحتاج أي حل سلميّ للنزاع في الفشقة إلى أن يكون مشابهًا للإدارة المرنة للحدود والتي تم جعلها شبه رسمية في العام ٢٠٠٧م. ولأجل إيجاد أرضية مشتركة فعلى كل من الطرفين أن يرجعا إلى المزيج من المبادئ القانونية والعُرفِيّة والذي حكم تاريخيًّا حالة الحدود السائلة –ما يتضمن هذه الحدود- في شرق أفريقيا. وبينما يسعى السودان إلى الاعتراف الإثيوبي بملكيته القانونية للفشقة، فإن إثيوبيا تسعى إلى الاعتراف بالحقوق العرفية لمواطنيها الذين ظلوا يحرثون الأراضي في الفشقة منذ عقود. يخبرنا التاريخ القريب أن حدوث مساومة قابلة للتنفيذ أمر ممكن حتى في حالة المصالح المتنافسة. وكجزء من الاتفاق النهائي ينبغي على السودان أن يمنح الإثيوبيين حقوقًا عُرفية للزراعة في الفشقة، وإثيوبيا في المقابل ينبغي لها أن توافق على ترسيم الحدود والذي يمكن للجنة الحدود المشتركة الموجودة حاليا أن تقوم به بمساعدة برنامج الحدود الخاص بالاتحاد الإفريقي. وينبغي على الاتفاق أن يسعى إلى ربط المصالح الاقتصادية لكل من هاتين الدولتين الانتقاليتين الهشتين مع بعضهما البعض. ويمكنه أيضًا أن يساهم كوسيلة لبناء الثقة ليساعد بإعادة المفاوضات حول سد النهضة.

تحتاج أديس أبابا والقاهرة والخرطوم أيضًا أن يسعوا نحو إيجاد حل للقضية الإقليمية الأكبر -سد النهضة- خاصة بما أن إثيوبيا تعد في الخطط للإكمال بملء ثانٍ [للخزان] في يوليو. وقد ترك دخول السودان إلى الفشقة إثيوبيا أقلّ ميلًا للوفاء بمطالب دول المصب. من الضروريّ إيجاد مقاربة براغماتية تدرجية لبناء الثقة. بدلًا من الاستمرار بالمطالبة أن يتم تأجيل ملء الخزان حتى الوصول لاتفاق قانونيّ شامل مع إثيوبيا، يجدر بالسودان ومصر أن يسعوا نحو مشاركة للبيانات وبروتوكولات التأكيد، إضافة لعمليات متفق عليها للتنويه في المستقبل للخطة التفصيلية لملء الخزان في إثيوبيا.[٢] وبدورها ينبغي على أديس أبابا أن تسمح بزيادة مشاركة طرف ثالث للمساعدة في الوصول إلى اتفاق ثم التحقق من البيانات الهيدرولوجية [المائية] وللمساعدة في حل النزاعات.[٣]

وفي حين أن مثل هذا الترتيب الناقص يفشل في تحقيق مطالب الخرطوم كما مطالب القاهرة، فإن التعاون التدريجي بدلًا من الحل النهائي غير المحقق ينبغي أن يكون الهدف العاجل لمثل هذه المحادثات. وبهذا الصدد ينبغي على الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي الاستمرار في دعم وساطة الاتحاد الأفريقي لمحادثات سد النهضة، بينما ينبغي على الإمارات العربية المتحدة –عبر علاقاتها القوية مع الأطراف الثلاثة- أن تشجع الخطوات التدريجية والتي ستفتح الطريق للجهود المستقبلية لبناء تعاون أوسع.[٤]

١ "A hotline for Americans and Russians to avoid catastrophe in Syrian skies", The New York Times, 14 December 2016; "Israel, Russia to review Syria hotline after plane downed", Associated Press, 21 September 2018; Sahil Shah and Leah Walker, "Zoom won't stop a nuclear war", Foreign Policy, 19 April 2021.

٢ بعد أن فشل الأطراف في الاتفاق على صيغة للمفاوضات في اجتماع ٤-٥ أبريل في كينشاسا –عاصمة جمهورية الكونغو الديمقراطية-، اقترح وزير المياه الإثيوبي في ٨ أبريل تبادل البيانات قبل الملء الثاني. رفض السودان هذا العرض قائلًا أنه يقتضي اتفاقية ملزمة لملْ وتشغيل سد النهضة.

Confidential document on file with Crisis Group. "Sudan Affirms the Exchange of Information within a Legal Agreement to Fill and Operate the Renaissance Dam", press release, Sudanese Ministry of Irrigation and Water Resources, 10 April 2021.

٣ انظُر:

See Crisis Group Africa Report N°271, Bridging the Gap in the Nile Waters Dispute, 20 March 2019.

٤ بهدف تهدئة التوترات عقدت الإمارات العربية المتحدة مشاورات غير رسمية حول سد النهضة في ٣٠-٣١ مارس في أبو ظبي والتي حضرها ممثلون من مصر والسودان وإثيوبيا. ولتكميل محادثات سد النهضة التي يقودها الاتحاد الأفريقي، فقد أنتجت خارطة طريق لاتفاق مبدئيّ ثلاثيّ الأطراف حول السد في يونيو.

Confidential document on file with Crisis Group.

٧. الخاتمة

خلال أقل من سنتين انقلبت العلاقات السودانية-الإثيوبية من تعاون براغماتي إلى عداء مفتوح وسط [عملية] انتقال هشة في كل من الدولتين ومفاوضات شاقة حول السد الإثيوبي الضخم. تنظر الخرطوم إلى النزاع في التيغراي كفرصة للوصول لمكتسبات اقتصادية واستراتيجية، ما يتضمن اتفاقية أفضل حول سد النهضة. في أديس أبابا ساهمت محاولة آبي لتدعيم سلطته وسط توترات سياسية عنيفة في النزاع المحليّ والفتنة المتزايدة، خاصة في التيغراي. وبالنسبة لكل من الحكومتين فإن المشاكل في البلاد ستعقد الجهود لحل هذه الأزمة.

على الرغم من ذلك، فإنه من الضروري لكل من الطرفين تهدئة التوترات والوصول لتسوية. فالشجار على الفشقة يهدد بأن يشعل نزاعًا أوسع وأن يفقد القرن الأفريقي استقراره بينما ستستغل القوى المنافسة حالة عدم الاستقرار لتوسيع مصالحها الخاصة. ينبغي على أديس أبابا والخرطوم أن يهدئوا اشتباكهم حول الحدود قبل أن يزيد من تعقيد حلول نزاعاتهم الأخرى.

الخرطوم\نيروبي\بروكسل، ٢٤ يونيو ٢٠٢١

ملحق (ب): عن مجموعة International Crisis Group

مجموعة International Crisis Group (أو Crisis Group [اختصارًا]) في منظمة غير ربحية غير حكومية مستقلة، بطاقم يتضمن ١٢٠ عضو في خمسة قارات، تعمل عبر التحليل الميداني والترويج على مستوى رفيع لمنع وحلّ النزاعات المميتة.

مقاربة مجموعة Crisis Group تنبني على البحوث الميدانية. تتموضع فرق من المحللين السياسين بداخل أو بالقرب من الدول أو المناطق المهددة باندلاع أو تصعيد أو عودة نزاعات عنيفة. وبناء على المعلومات والتقييمات من الميدان تقوم بإنتاج تقارير تحليلية تتضمن توصيات عملية موجهة إلى صناع القرار الدوليين والإقليميين والقوميين الأساسيين كما تصدر مجموعة Crisis Group نشرة CrisisWatch، وهي نشرة إنذار مبكر شهرية، توفر تحديثات موجزة بانتظام حول الوضع القائم في ٨٠ حالة من النزاع [القائم] أو النزاع المحتمل حول العالم.

تُوزَّع تقارير مجموعة Crisis Group بشكل واسع عبر البريد الإلكتروني ويتم توفيرها في نفس الزمن على موقعها الإلكتروني crisisgroup.com تعمل مجموعة Crisis Group قريبًا من الحكومات وأولئك الذين يؤثرون فيها، ما يتضمن الإعلام، لتسليط الضوء على تحليل للأزمة ولتوليد الدعم لاقتراحاتها للسياسات.

مجلس الأمناء لمجموعة Crisis Group –والذي يتضمن رموزًا بارزين في مجالات السياسة والدبلوماسية وإدارة الأعمال والإعلام- منخرط بصورة مباشرة في العمل على لفت انتباه كبار صناع السياسات حول العالم إلى تقاريرها وتوصياتها. يتشارك في رئاسة مجموعة Crisis Group كل من الرئيس والمدير التنفيذي لمجموعة Fiore Group ومؤسس منظمة Radcliffe Foundation فرانك جيوسترا Frank Giustra، إضافة لوزير الخارجية السابق للأرجنتين ومدير مكتب السكرتير العام للأمم المتحدة، سوزانا مالكورا Susana Malcorra.

بعد أن تنحّى الرئيس والمدير التنفيذي روبرت مالي Robert Malley في يناير ٢٠٢١م ليصبح مبعوث الولايات المتحدة في إيران، تولى اثنان من قدامى أعضاء طاقم مجموعة Crisis Group القيادة بصورة مؤقتة حتى تعيين البديل. ريتشارد أتوُد Richard Atwood –رئيس قسم السياسات بالمجموعة Chief of Policy- يعمل

كرئيس مؤقت، وكومفورت إرو Comfort Ero –مديرة برنامج أفريقيا Africa Program Director- كنائب رئيس مؤقت.

تقع الرئاسة العالمية لمنظمة Crisis Group في بروكسل، وللمنظمة مكاتب في سبع مناطق أخرى: بوغوتا [كولومبيا] ودكار [السنغال] وإسطنبول [تركيا] ونيروبي [كينيا] ونيويورك وواشنطن العاصمة [الولايات المتحدة]. ولديها وجود في المناطق الآتية: أبوجا وأديس أبابا والبحرين وباكو وبانكوك وبيروت وكاراكاس ومدينة غزة ومدينة جواتيمالا والقدس وجوهانسبرج وجوبا وكابل وكييف ومانيلا ومدينة مكسكو وموسكو وسول وتبليسي وترونتو وطرابلس وتونس ويانغون.

تتلقّى مجموعة Crisis Group الدعم المالي من نطاق واسع من الحكومات والمنظمات والمصادر الخاصة. وحاليا تملك Crisis Group علاقات مع الدوائر والوكالات الحكومية الآتية: إدارة الشؤون الخارجية والتجارة الاسترالية، ووكالة التنمية النمساوية، وإدارة الأمن القومي الكندية، ووزارة الشؤون الخارجية الدينماركية، ووزارة الشؤون الخارجية الألمانية، والصندوق الائتماني لأجل أفريقيا التابع للاتحاد الأوروبي، والآلية الأوروبية للاستقرار والسلم التابعة للاتحاد الأوروبي، ووزارة الشؤون الخارجية الفنلندية، ووكالة التنمية الفرنسية، ووزارة أوروبا والشؤون الخارجية في فرنسا، [ووزارة] الشؤون العالمية الكندية، وإدارة الشؤون الخارجية الإيرلندية، ووكالة التعاون الدولي اليابانية، ووزارة الشؤون الخارجية بأمارة ليختنشتاين، ووزارة الشؤون الخارجية والشؤون الأوروبية في لوكسمبرج، ووزارة الشؤون الخارجية النرويجية، ووزارة الشؤون الخارجية القطرية، ووزارة الشؤون الخارجية السويدية، والإدارة الفيدرالية للشؤون الخارجية السويسرية، والولايات العربية المتحدة (وزارة الشؤون الخارجية والتعاون الدولي وأكاديمية أنور قرقاش الدبلوماسية)، وبرنامج التنمية التابع للأمم المتحدة، وبرنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة، ومكتب الشؤون الخارجية والكومنولث والتنمية في المملكة المتحدة، والبنك الدولي.

تمتلك Crisis Group أيضًا علاقات مع الشركات والمنظمات التالية: شركة كارنيجي في نيويورك، وشركة فورد، ومؤسسة التحديات العالمية، وشركة هنري لويس، وشركة جون د. وكاثرين ت. ماكارثر، ومؤسسات المجتمع المفتوح، وصندوق بلوجشيرس Ploughshares، ومؤسسة روبرت بوش، صندوق إخوان روكفلر، ومؤسسة Stiftung Mercator.